المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الملك فيصل /كلية الآداب

قسم الدراسات الإسلامية

عمادة التعلم الالكتروني والتعليم عن بعد

البصر والبصيرة

حقائق ومعاني في القرآن الكريم

(بحث مقدم في مادة مشروع بحث التخرج)

إعداد الطالبة

تيجان النور

الرقم الجامعي

****

الدكتور المشرف على البحث

د. محمد بحر

الفصل الدراسي الأول ١٤٣٨هـ

اهداء

أهدي بحثي وثمرة جهدي المتواضع إلى أبي الحبيب، وزوجي الغالي وإلى اخوتي وأبنائي الأعزاء، فشكراً لكم يامن وقفتم بجانبي وساندني طوال مشواري الدراسي

كما أهدي هذا البحث لكل من مد يد المساعدة خلال هذه الفترة وفي مقدمتهم أستاذي المشرف الدكتور/محمد بحر

وإلى صديقاتي اللاتي تقاسمن معي مشاق الدراسة وثمراتها

فشكراً لكم من الأعماق وجزاكم الله كل خير

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من اصطفاه الهادي البشير، الذي فصل في القرآن ما أجمل ووضح ما أبهم، ولم يقبضه الله حتى أكمل له الدين، وأتم عليه النعمة، ورضي له الإسلام ديناً، وبعد:

فإن من أعظم النعم التي من الله تعالى علينا بها أمة الإسلام نعمة القرآن الكريم، فأمرنا بالاستماع له، وتلاوته

وحفظه، وتدبر معانيه والعمل والاحتكام إليه، ومن نعم الخالق العظيمة نعمة البصر، وقد ذكر تبارك وتعالى في القرآن الكريم البصر في مواضع عديدة بمعناها الحسي والمعنوي، لما للبصر من أهمية في رؤية الحقائق الربانية، وما للبصيرة من إدراكها والتمييز بين الحق والباطل. قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه:١٢٤]فكيف يصبح الإعراض عن ذكر الله سبباً للعمى في الآخرة، وهل هذا العمى حقيقي أم مجازي، فيسأل الأنسان ربه كما في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ [طه:١٢٥]فيجيبه سبحانه وتعالى في قوله ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ [طه:١٢٦]فما هي علاقة البصر بالبصيرة، وما أهمية كلاً منهما للآخر، وماهي معانيها الواردة بالحقيقة والمجاز في القرآن الكريم، سنتناول ذلك إن شاء الله في صفحات هذا البحث.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع لكثرة ورود الآيات الدالة على البصر بالعين والبصيرة بالعمل في القرآن الكريم، وللمسئولية التي يجب أن يتنبه لها الجميع فيستعملون هذه النعمة فيما يرضي الله، ولا يطلقونها بالنظر لما حرم تبارك وتعالى وأن يحرصون على تحقيق البصيرة بإتباع هدي الله ورسوله فينالون التبصر بقلوبهم قبل الإبصار بعيونهم.

أسباب اختياري له

١-لما للبصر والبصيرة من أهمية في التصديق بما يراه الإنسان، وما يعنيه البصر من النظر والتفكر، والبصيرة من الإدراك والتمييز بين الحق والباطل.

٢-التنبه في ظل الانفجار الإعلامي، عبر وسائل الإعلام المتنوعة وشبكات الإنترنت والهواتف الذكية، وما يتعرض له الإنسان من فتن وابتلاءات تقدح في إيمانه وتؤدي به إلى المعاصي.

أهداف البحث

١-تدبر كتاب الله تعالى وفهم معانيه ومقاصده.

٢-توضيح معنى البصر وكيفية شكره واستثماره فيما يرضي الله.

٣-نشر الفضيلة والخلق القويم الذي أمرنا الله به.

٤-معرفة أسباب الهداية للبصيرة في الدنيا للفوز بالجنة في الآخرة.

إشكالية البحث

١-كيف ربط القرآن البصر الحسي بالبصيرة المعنوية؟

٢-ماالأسباب التي يتحقق بها نور البصيرة؟

٣-هل يستطيع أحد من البشر منح البصيرة والهداية للناس؟ وما هو الرد على ذلك؟

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة وضعت بها أهداف البحث وأسباب اختياره ومنهجه والدراسات السابقة، وقمت بتقسيم البحث الى فصول ثم مباحث على النحو التالي:

الفصل الأول

المبحث الأول: -تعريف البصر وبيان معانيه الواردة في القرآن الكريم.

-بيان كيف ورد البصر بالحقيقة والمجاز في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: -اعتراف العلم الحديث بالإعجاز الإلهي في تكوين العين وحاسة البصر.

-الاعجاز القرآني في آية ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة:٣٨-٣٩]

المبحث الثالث: -التشريع القرآني للبصر في سورة النور.

-تأكيد السنة النبوية لما شرع في القرآن الكريم.

-ثمرات غض البصر.

المبحث الرابع: -شرح أسم الله تعالى "البصير".

-حقيقة رؤية الله –تعالى-في الدار الآخرة.

الفصل الثاني

المبحث الأول: -البصيرة ومعانيها في اللغة ودلالاتها في القرآن الكريم.

-أسباب الهداية إلى نور البصيرة الحق.

المبحث الثاني: -تأملات في قصة سيدنا يعقوب عليه السلام بين فقدانه للبصر وامتلاك قلبه للبصيرة.

-نماذج مشرقة لمن فقدوا البصر ولم يفقدوا البصيرة.

المبحث الثالث: -بيان الحكم الشرعي فيمن أدعى فتح البصيرة من أهل البدع والمخالفين.

التوصيات

الخاتمة

الفهارس

منهج البحث

-قمت بتقسيم هذا البحث إلى فصول ومباحث.

- اتبعت في بحثي المنهج الوصفي الاستقرائي.

- واستشهدت بالآيات القرآنية الكريمة، وكتبتها بالرسم العثماني مشيرة الى اسم السورة ورقم الآية في نهايتها وادرجتها بما تقتضيه دلالاتها وتناولتها بالتحليل والاستنباط مستعينة بكتب التفسير.

-ودعمت البحث بالأحاديث الشريفة وقمت بتخريجها من كتب الصحاح ومتون الحديث ووثقتها بأرقامها ومخرجيها بالهامش حسب ورودها في مصادرها.

-استعنت ببعض لمراجع العلمية والطبية بما يتناسب مع الموضوع.

وقد استخدمت في بحثي رموزاً هي اختصاراً لبعض الكلمات:

ت	ط	م	هـ	ص
تحقيق	الطبعة	تاريخ ميلادي	تاريخ هجري	الصفحة

الدراسات السابقة

موضوعات القرآن والتفسير تطرق لها العديد من الباحثين، فالقرآن الكريم بحر لا ينفذ من العلوم والاكتشافات ومهما كُتب في موضوعاته يضل غنياً وزاخراً بالمعاني والعبر، ومن الدراسات الحديثة رسالة ماجستير لوهبه عوض خميس بعنوان (البصيرة في القرآن الكريم دراسة موضوعية)، نشرت عام ١٤٣٣هـ، تطرقت فيه لأهمية البصيرة، وبيان ثواب من أدركها، وفائدتها الجليلة في تحقيق مقاصد الدعوة الى الله، ووسائل اكتسابها والحذر من انطماسها بالمعاصي والذنوب والبعد عن الله.

الفصل الأول

المبحث الأول:

تعريف البصر وبيان معانيه الواردة في القرآن الكريم

البصر هو العين وقوة الادراك وفي قول (بصر بصراً) أي صار مبصراً وبه أصبح يبصره ويعلمه[1]

والبصر هو أحد حواس الإنسان الهامة، ونظراً لأهميتها فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، فوردت كلمة البصر بمشتقاتها وتصاريفها١٤٨مرة، بينما وردت بمعناها الصريح في ٨٨ حالة فقط، ومن هنا نكتشف أن المرات المتبقية وردت على ما تعنيه من التبصر الفكري والعقلي بظواهر هذا الكون، وبآيات الله تعالى وما يسمع الإنسان ويشاهد من حوله من أقوال وأفعال.

قال تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:٢]

ففي هذه الآية برهان على عظم خلق الله تعالى للإنسان، وإعجازه في تكوينه، وماذا رزقة من الحواس كي تتيسر معيشته فيدرك صلاح دنياه وآخرته، فجعله ذا سمع ليسمع الآيات، وذا بصر كي يرى الدلائل فتقام عليه الحجة فبين له الله طريق الهدى من الضلال وطريق الخير من الشر، ليصبح بذلك إما مؤمن شاكر لله وإما كافر جاحد به.[2]

بيان كيف ورد ذكر البصر بالحقيقة والمجاز في القرآن الكريم

ومن الآيات التي ورد فيها ذكر البصر بصفة حسيه حقيقية قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [القيامة:٧]

---

[1]) انظر: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجموعة من المؤلفين)، دار الدعوة، (٥٩/١).

[2]) انظر: **التفسير الميسر** (الحجم العادي)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (إعداد نخبة من العلماء)، المدينة المنورة، ط٤، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، (ص٥٧٨).

جاءت هذه الآية بين آيات القسم، وقد ختمت تلك الآيات بحرف واحد وهو حرف الراء، وهذا ما يسمى في البلاغة اتحاد الفواصل القرآنية، وهذه التسمية خاصة بالقرآن الكريم، لأن العلماء كرهوا إطلاق اسم السجع على كلام الله تعالى ، لكون السجع ورد عند الكهان وسمي بسجع الكهان ، وفي هذه الآية بيان لشدة حاجة الإنسان لبصره ومايعتيه ذلك البصر له، وعن تغير حالة البصر لديه في حالة الفزع والخوف الشديد، فشبه الله سبحانه شدة الخوف والفزع الذي يصيب الإنسان من أهوال يوم القيامة، بالبرق فالبصر هنا يندهش ويتحير مما يراه ويندم ويتحسر على ما فاته في الدنيا من طاعة الله.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبصَار﴾ [إبراهيم:٤٢]

نزلت هذه الآية لتطمين الرسولﷺعلى ما كابده ولاقاه من التكذيب به، وبغيره من الرسل، وما واجهة المؤمنين من إيذاء، بأنه يتوعدهم سبحانه بيوم شديد الأهوال ترتفع فيه العيون ولا يستطيعون إغماضها من هول ما تعاينه وتراه وما ستعاينه وتدركه أبصارهم. وسيصدقون ما كانوا يرونه بأعينهم في الدنيا ويكذبونه.

وكما نعلم أن البصر البشري حاسة محدودة، قدرها الله لبني البشر بكيفية يعلمها وحدة سبحانه وتعالى، فالبصر البشري له حدود فلا يحيطون بشيء إلا بعلمة وقدرته.
قال تعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصَارَ﴾ [الأنعام:١٠٣]

فالبصر البشري كما ذكرنا قدرته محدودة لا يستطيع إدراك الله سبحانه في الدنيا، بل أن صفة الرؤية مخصصة في الآخرة للمؤمنين وهو سبحانه يدرك الأبصار، ويحيط بها، ويعلم ماهي عليه في الخفاء والعلن.

ومن معاني هذه الآية العظيمة أن عدم إدراك الأبصار بالله سبحانه لعظمته، وجلالة، وكماله، حتى وإن كان في الآخرة من أعظم نعيم الجنة لعبادة المؤمنين، فيفرحون أشد الفرح بالنظر بأعينهم بصفة حقيقية إلى وجهة تبارك وتعالى.[١]

وفي قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾ [الأنعام:٤٦]

[١]) انظر: **كلمات القرآن من تفسير السعدي**، درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣٧هـ–٢٠١٦م، (ص٨٩).

أمر الله سبحانه رسوله الكريم بأن يسأل المشركين بصيغة استفهامية ليتفكروا، ماذا لو أذهب الله سمعهم وأبصارهم، فأصبحوا عمياناً وصماً، ويطبع على قلوبهم فأصبحوا لا يفقهون قولاً، فمن غيره سبحانه يقدر على إرجاعه لهم؟

سبحانه وتعالى أنى يكون له نظير فمن هنا نعلم أن النظر بالعين ورؤية الحق هو أحد الطرق المعينة على التصديق بالرسل وآيات الله في الأرض.[1]

ومن بلاغة القرآن استعماله للمعاني المجازية، وذلك من ضرب الأمثال لتقريب المعنى كما في قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [الأنعام:٥٠]

لم يقصد في هذه الآية المعنى الصريح للعمى، بل ورد بطريقة تشبيهية للمؤمن بالبصير، وللكافر بالأعمى، فجاءت بصيغة استفهام ثم مقارنة ثم تعجب، بين ضدين مختلفين، فكيف يتساوى من كفر وعمي عن آيات الله ولم يؤمن ويصدق بها، وذلك المؤمن الذي أمن وصدق فأبصر وأدرك آيات الله.

وأيضاً في قوله تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [غافر:٥٨]

يرد البصر هنا بمعنى الهداية، فكيف يستوي المؤمن الذي يقر بأن الله هو الإله الواحد الحق وحدة لا شريك له، واستجاب لرسالاته، وعمل بشرائعه، بذلك الجاحد الذي ينكر ويكفر، فأصبح كالأعمى لا يرى الحق ولا يتعظ، ولايدرك حجج الله عليه.[2]وبين كلمتي الأعمى والبصير هنا تضاد يزيد المعنى قوة ووضوحاً وجمالاً، وهذا من بلاغة القرآن العظيم.

اعتراف العلم الحديث بالإعجاز الإلهي في تكوين العين وحاسة البصر:

إن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الموجود بين يدي الناس اليوم، محفوظاً بحفظه تعالى، وبالحق المطلق الذي جاء به.

---

[1]) انظر: **التفسير الميسر** (الحجم العادي)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (إعداد نخبة من العلماء)، المدينة المنورة، ط٤، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، (ص١٣٣).

[2]) انظر: (**نفس المرجع السابق**) (الحجم العادي)، (ص٤٧٣).

والإعجاز العلمي اعترف بما أثبته القرآن الكريم في آياته فيما يخص حاسة البصر، وهذا دليل واضح على أن القرآن يسبق بالإشارة إلى كثير من حقائق الوجود، بدقة علمية مطلقة في الإنسان وغيرة من الظواهر.

قال تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾ [البلد:٨]

فالعين آية كبيرة تدل على عظمة الله فأبدع تكوينها وصنعها فوضعها تعالى في محجر كي لا تتأثر بحركة الأنسان وبداخل العين توجد القرنية وهي شفافة جداً، ولها نظام تغذية خاص فتتغذى عن طريق ما يسمى بالحلول، ويعني ذلك أن الخلية الأولى تجلب غذائها وغذاء الخلية الأخرى ويتسرب هذا الغذاء من خلال الغشاء الخلوي، دون أن يكون هناك أي شعيرات تؤثر وتعيق الرؤية ولهذا تعتبر شفافيتها وصفائها شيء مدهش.

وأيضاً من تكوين العين ما يسمى بالقزحية، وهي تعتبر هوية الإنسان، أي أنه لا يوجد على وجه الأرض إنسان قزحيته تشبه قزحية شخص آخر، لذلك أصبحت بعض الدول تطبق في مطاراتها بصمة العين.

(وهناك أيضاً عدسة العين وموضعها الدقيق جداً، داخل كرة العين فأي شيء يتحرك أمام هذه العدسة ينطبع على شكل خيال، إذ يوجد عضلات هدبية تقيس المسافة بين الشخص والشيء الذي يراه وتضغط هذه العضلات على الجسم البلوري ضغطاً يزيد من تحدب عدسة العين أو يقلله، فيقع هذا الخيال على شبكية العين (وفي الطبقة الواحدة من طبقات الشبكية يوجد خمسمائة مليون خلية بصريه من نوع العصيات والمخاريط (١٥٠مليون خلية من نوع العصيات في السنتيمتر المربع، و٨ ملايين خلية بصرية من نوع المخاريط في السنتيمتر المربع).[١]

وهي تنقل مختلف الألوان التي يتكون منها طيف الضوء ثم بعد ذلك يحولها إلى سيالة عصبية، ينقلها عصب البصر المكون من نصف مليون ليف عصبي إلى مركز البصر في الدماغ فيحولها بذلك إلى صور مرئية.[٢]

كل هذه العمليات تتم بصورة سريعة جداً ومدهشة، فالإنسان يستطيع أن يقرأ خمسمائة كلمة في الدقيقة الواحدة، لأن العين تنقل بسرعة مذهلة، تقدر بربع ثانية، قال تعالى ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ [النحل:٧٧]

---

[١]) **من علم الطب القرآني**، عدنان الشريف، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٠م، (ص٢٨٣).

[٢]) انظر: **(نفس المرجع السابق)**، (ص٢٨٥).

ومن العلماء المسلمين القدماء الذين كان لهم دراسات مؤثرة، العالم الفيزيائي أبو علي الحسن أبن الهيثم، وهو من أشهر علماء العصر العباسي والفاطمي، فقد كان رائداً في علم البصريات فيعتبر أول من شرح العين تشريحاً كاملاً وتوسع في دراستها كنظام بصري وعرفت عنه تجاربه بالكاميرا المظلمة، فأكتشف تأثيراً مشابهاً لانعكاس الصورة الناتجة بما يحدث في العين، فكان أول ابتكار للتصوير، وقد تطور عبر الزمن وأصبح أكثر تطوراً.

هل هناك تشابه بين العين والكاميرا في استقبال الصور؟

الإجابة هي لا بالطبع لأن الفيلم الحساس في الكاميرا يتغير بعد كل صورة، بينما مركز الإبصار في المخ يجعل الإنسان يرى الصورة معتدلة، وتبقى الشبكية صالحة باستمرار.[1] فسبحان الله ما أبدع خلقه وأحكمه.

الإعجاز العلمي في آية {فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ} [الحاقة:٣٨-٣٩]

ورد في القرآن الكريم العديد من آيات القسم، ولأنه تعالى عظيم فلا يقسم إلا بشيء عظيم، مما يدعوا المسلم للتدبر وإمعان النظر فيما أقسم به تعالى ومحاولة التعرف على مواطن العظمة فيه مما جعله ينال هذا الشرف في كلامه تبارك وتعالى.

ومن هنا نقف وقفة تدبر وتأمل في هذه الآية، لفهم معانيها على ضوء الاكتشافات العلمية المعاصرة التي تنبأ بها القرآن من أربعة عشر قرناً.

فالبصر في حقيقته يقع بواسطة الضوء الواقع على الأجسام المشاهدة بمعنى أن عملية البصر تحدث بوضوح خلال وجود الضوء وهذه الحقيقة كما في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:١٢]

فجعل تعالى آية النهار أي الشمس مضيئة ليبصر الإنسان، ويدبر شؤون حياته، ونجد أن الاكتشافات العلمية لعلوم الإبصار أثبتت أن الخلايا البصرية في الشبكية لها دور هام في عملية الإبصار في الليل والنهار، فتستطيع العين التحكم في قوة البصر في الضوء والعتمة.

---

[1]) انظر: **الأطلس العلمي فيزيولوجيا الإنسان**، زهير الكرمي (وآخرون)، ت: عصام المياس وحافظ قبيسي، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، (ص٤١).

ومهما بلغت قوة البصر ودقته فإن هناك أشياء لا يستطيع البشر إدراكها بالعين المجردة، إلا إذا استعانوا بعدسات مكبرة أو أجهزة دقيقة، ومن الأمثلة على ذلك اكتشاف الخلايا والميكروبات والكائنات الدقيقة وغيرها.

ويدخل في قولة {وما لا تبصرون} مالا يستطيع الإنسان رؤيته وإبصاره من مخلوقات الله الظاهرة والخفية، فمازال هناك الكثير من المجهول لم يتوصل إليه الإنسان كالمجرات السماوية، والأعماق السحيقة من المحيطات وغيرها.

وقد سخر الله سبحانه للبشر ما يعينهم في حياتهم ومعيشتهم، فيسر لهم على سبيل المثال اكتشاف الأجهزة الطبية، فلم يكن اكتشاف الأورام او بعض الجراثيم والطفيليات متاحاً قبل مئات السنين، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

والشاهد هنا أن الإنسان مهما بلغ علمه، فيظل في نهاية الأمر جهود بشرية لها حدودها واستطاعتها فسبحان البصير الذي لا يضاهيه أحد، وله المثل الأعلى محيط بكل العوالم إحاطة تامة دُقها وجلها تبارك وتعالى.

المبحث الثاني:

التشريع القرآني للبصر في سورة النور

القرآن الكريم كما نعلم رُتبت آياته ترتيب توقيفي، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يأمر أصحابه بأن يضعوا هذه الآية في مكان كذا، وهذه الآية بعد كذا، كما أخبره جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى.

ففي قوله ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور:٣٠]

هذه الآية الكريمة جاءت في سورة النور بعد آيات الاستئذان لدخول البيوت، فلما ذكر سبحانه حكم الاستئذان اتبع ذلك بحكم النظر على وجه العموم، ومنه غض البصر من المستأذن كما في حديثه ﷺ(إنما جُعِل الأذن من أجل البصر)[١] قال الشيخ الألباني صحيح.

وهنا تخصيص للمؤمنين مع تحريمه على غيرهم، لأن النظر من ذرائع الزنا ("ومن" في قوله "من أبصارهم": هي تبعيضيه، وإليه ذهب الاكثرون وبينوه بأن المعنى هو غض البصر عما حرم الله والاقتصار به على ما يحل)[٢].

والحكم هنا غير مخصص للمؤمنين فقط، فتبعتها مباشرة

قوله تعالى ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور:٣١]

فأمر تعالى المؤمنات بأن يكف بصرهن عما حرم الله، وألا يظهرون من زينتهن الا لمحارمهن، مما جرت العادة بكشفه من الزينة كالوجه والعنق والساعدين واليدين[٣].

---

[١]) **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، باب الاستئذان من أجل النظر، حديث رقم ١٠٧١، (٣٦٨/١).

[٢]) **فتح القدير**، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق-بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، (٢٦/٤).

[٣]) انظر: **التفسير الميسر** (الحجم العادي)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (إعداد نخبة من العلماء)، المدينة المنورة، ط٤، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، (ص٣٥٣).

وبهذا نعلم أهمية التشريع الرباني الجليل للبصر، لعلمه تعالى بالنفس البشرية وما يؤثر فيها، ومايكون طريقاً لارتكاب المعاصي والمحرمات، فهذه حجج الله على العباد فمن امتثل لأمره سبحانه فقد فاز برضوانه.

تأكيد السنة النبوية لما شرع في القرآن الكريم

وتأتي السنة النبوية المطهرة لتؤكد على عظم أمر غض البصر، وعلى كل ما من شأنه أن يحفظ خصوصيات الناس وحرماتهم، وقد وردت أحاديث عديدة في آداب الاستئذان قبل أن يُدخَل الى البيوت، قال ﷺ(إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) صحيح مسلم.[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ(إن الله كتب على أبن أدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لامحالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) متفق عليه[2].

ولذلك وجب على المؤمن حفظ بصره عن كل ما حرم الله، وتقواه في السر والعلن، استجابة لهذا الأمر الرباني الذي يحفظ للناس كراماتهم وحرماتهم، ويحفظ للمؤمن نقاء دينه وصلاح دنياه.

---

[1]) **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، كتاب: الآداب، باب الاستئذان، حديث رقم٢١٥٣، (٣/١٦٩٤).

[2]) **منار القارئ شرح مختصر صحيح البخاري**، حمزة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، صححه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق–سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف–المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، (٥/٢٦٠)

ثمرات غض البصر

غض البصر من أوامر الله تعالى فمن أمتثل لأوامره وجد سعادة في معاشه وذاق حلاوة الإيمان، ويعوضه الله سبحانه وتعالى بما صرف بصره عنه، ويعد غض البصر سبباً من أسباب دخول الجنة كما قال ﷺ(اكفلوا لي ستا أكفل لكم الجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا اؤتمن فلا يخن، وإذا وعد فلا يخلف، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم)[1]

ونرى أن الله تعالى عقب أمره للمؤمنين والمؤمنات بغض أبصارهم، وحفظ فروجهم في سورة النور، اتبع سبحانه وتعالى هذا الأمر بقوله ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥]

وهذا دليل من الله تعالى على أن من غض بصره عوضه الله بما هو خيراً منه، فكلما أمسك العبد من إطلاق نور بصره عما نهى الله عنه من المحرمات أكرمه الله وأطلق نور بصيرته وقلبه.

[1]) **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)**، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون، بيروت–لبنان، ط ١، (٣٩/٦).

المبحث الثالث:

شرح أسم الله تعالى {البصير}

فتح الله سبحانه وتعالى لعبادة أبواب معرفته والتبحر في أسمائه وصفاته، فتعلمها العباد وتدبروها، وإنه لمن كمال الإيمان معرفة العبد ربه وأسمائه، وصفاته فالإيمان بالله وأسمائه وصفاته هو النوع الثالث من التوحيد، (إن العلم بالله هو أصل الأشياء كلها، فمعرفة الله تقوي جانب الخوف والمراقبة، وتعظم الرجاء في القلب وتزيد إيمان العبد)[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ(إن لله تسعة وتسعين أسماً، مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة) صحيح البخاري[2].

ويعد أسم الله تعالى "البصير "من الصفات الذاتية، أي التي تتصف بها الذات الإلهية ولاتنفك منها وهو دليل على ثبوت صفة البصر لله تعالى ولقد ورد في آيات كثيرة تزيد على الأربعين في القرآن الكريم.

والبصير هو من يرى جميع المبصرات، ويبصر كل شيء كان حتى وإن كان متناهي الصغر فيرى سبحانه مجاري القوت في الأعضاء، وجريان الدم في العروق، وما تحت الأرضين السبع، وما فوق السماوات السبع، ويرى تقلبات الأجفان وخائنات الأعين وما تخفي الصدور.

ويجب الإيمان بأن الله تعالى يبصر بعينان تليقان بجلاله وعظمته وكماله.

قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:٤٨]

---

[1]) **فقه الأسماء الحسنى**، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار التوحيد للنشر، الرياض،٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، ط٢، (ص١٥٦).

[2]) **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ ،١٤٢٢هـ، كتاب التوحيد، باب أن لله مائة اسم إلا واحداً، رقم ال حديث٧٣٩٢، (١١٨/٩).

وكما دل على ذلك الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺبأن لله عينين عندما وصف شكل الدجال الأكبر وقال (إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور) صحيح البخاري.[1]

ومن مقتضيات هذا الاسم الجليل التذلل والخضوع لله تعالى ودوام المراقبة والإحسان في العبادة والبعد عن المعاصي والذنوب فإذا أحسن العبد في عبادته لله تعالى، مستحضراً رؤيته له واطلاعه عليه فهذا هو الإحسان وهو أعلى مقامات الدين كما قال عليه الصلاة والسلام، عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان قال هو (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[2].

قال تعالى ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق:١٤]

فأعلم أيها العبد أن الله مطلع عليك في جميع أحوالك، وكفى بهذه الآية ترغيباً وترهيبا.

[1]) **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ ،١٤٢٢هـ، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم ال حديث٧١٢٧، (٦٠/٩).

[2])**روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)** ،زين الدين عبدالرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة-المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ، (٧١/٢).

حقيقة رؤية الله تعالى في الدار الآخرة:

(إن ثبوت رؤية الله تعالى هو أمر يقره أهل السنة والجماعة، وهي الغاية التي شمر لها المشمرون، وهي النعيم الذي إذا نالوه أهل الجنة نسوا ما هم فيه من نعيم، وحرمانه والحجاب عنه عقاب لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم وقد أتفق على ذلك الأنبياء والرسل، وجميع الصحابة والتابعون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية والفرعونية والباطنية والرافضة).[1]

قال تعالى ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ﴾ [الكهف:١١٠]

اللقاء هنا يقصد به لقاء الله سبحانه وتعالى، ولقد أجمع أهل اللسان على أن اللقاء إذا نسب إلى الحي السليم من العمى، اقتضى حتما على المعاينة والرؤية.

وفي قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]

الزيادة هنا هي زيادة النعيم والتكريم للمحسنين، والزيادة تكون بالنظر إلى وجهه تبارك وتعالى.

قال تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]

(فكلمة "ناضرة" تعني حسنة مضيئة، وكلمة "ناظرة" من النظر أي رؤيته تبارك وتعالى).[2]

---

[1]) **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، محمد بن أبي بكر أبن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة-مصر، (٢٨٥/١).

[2]) **تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم**، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، راجعه: محمد الدالي بلطه، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ٢٠١٣م-١٤٣٤هـ، ص(٥٨٣).

قال صلى الله عليه وسلم (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا).[1]

نسأل الله ألا يحرمنا من لذة النظر لوجهه الكريم ووالدينا وذرياتنا وسائر المسلمين، وأن يجعلنا بقدرته من المحسنين أنه سميع مجيب.

[1]) **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ ،١٤٢٢هـ، كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة الفجر، (١/١١٩).

الفصل الثاني

المبحث الأول:

البصيرة ومعانيها في اللغة ودلالاتها في القرآن الكريم

معنى البصيرة: هي القوة في الإدراك، والفطنة والعلم والخبرة، ويقال: فراسة ذات بصيرة صادقة، وفعل ذلك عن بصيرة أي عن عقيدة ورأي.[1]

وقد ورد في كتاب الله الكريم آيات عديدة ذكر فيها البصر بمعنى البصيرة والهداية.

قال تعالى ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُون﴾ [هود:٢٠]

أي وما كانوا يهتدون يخاطب الله المشركين في هذه الآية، لأنهم لم يتبصروا آيات الله من حولهم استبصار مهتدِ لانشغالهم بما كانوا عليه من الكفر، وتعنتهم واستمرارهم في ضلالهم وضلال ابائهم القديم.

وقوله تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾ [هود:٢٤]

شبه الله فريق الكفر بما هم فيه من الضلال كالأعمى، وفريق الإيمان كالبصير، ففريق الإيمان يبصر حجج الله فاستجاب لله تعالى وعمل بها، وفريق الكفر الذي لا يبصر الحق فيتبعه، ولا يستمع لداعي الله، فهو كالأصم فليهتدي فهل يستويان؟

وهذا استفهام من الله تعالى، ودعوة منه للعباد للتفكر واتخاذ الأسباب لمعرفة الحق، والتفريق بينه وبين الباطل.

---

[1]) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجموعة من المؤلفين)، دار الدعوة، (٥٩/١).

وايضاً ورد في قوله ﴿وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة:٧١]

نزلت هذه الآية في العصاة من اليهود، الذين ظنوا أن الله لن يأخذهم بالعذاب جزاء لعصيانهم فاستمروا في عتوهم وشهواتهم وأصبحت قلوبهم عمياء لا ترى الحق والهدى ولم تبصر الحقيقة، ثم تابوا فتاب الله عليهم، ثم عمي كثير منهم عن الحق مرة أخرى، والله تعالى بصير بهم، وبنواياهم وأعمالهم خيرها وشرها وسيجازيهم عليها.

وفي قوله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور﴾ [الحج:٤٦]

هنا في الآية بيان واضـــح من الله تعالى بأن عمى القلب أشـــد ظلاماً من عمى العين، والخطاب هنا لقوم قريش بتساؤل رباني أفلم يسيروا في الأرض؟

ويتفكروا ويتعظوا من أثار المهلكين من قبلهم ولكن العمى الحقيقي هو عمى القلب، يهلك صاحبه ويصرفه عن إدراك الحق والاعتبار.

وتشترك بعض الآيات بمعنى البصر والبصيرة

كما في قوله تعالى ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيد ﴾ [ق:٢٢]

ورد الاشـــتراك هنا في هذه الآية بقوله (لقد كنت) بمعنى عندما كنت تعاين ببصـــرك في الدنيا أيها الإنســـان، ولم تصدق وتتبع وتؤمن بالله وآياته، فعميت بصيرتك عن الحق وأنت مبصر، فاليوم هو الوعد الحق يوم يكشف الله بصـرك بنور البصـيرة فزال غطاء قلبك، وذهبت غفلتك فأصـبح بصـرك فيما تشـهد قوياً يرى الحق بعينة وقلبه، (ويقصد بالغطاء هنا غفلته وضلاله، غطت على قلبه وأستمر إعراضه، فأصبح بصره حديد أي يرى ما يروعه ويزعجه من أنواع العذاب والنكال)[١].

أسباب الهداية إلى نور البصيرة الحق

إن من أسباب الهداية إلى نور البصيرة الحق انشراح الصدر للإسلام، وأعظم ما يعين الإنسان على ذلك هو توحيد الله تعالى، فمفتاح الهداية هو التوحيد وعمل الطاعات والتقرب إلى الله تعالى بســـائر العبادات، واجتناب النواهي وذكر الله تعالى، فبذكره سبحانه تطمئن القلوب، وأيضاً تلاوة كتاب الله بتدبر وخشوع والعمل بما جاء به.

ومن أسباب الهداية التفكر في خلق الله وعجيب قدرته، وبديع صنعه وتدبيره لهذا الكون ونظامه وتكامله، فالمتأمل يزداد إيمانا بخالقه لما يرى من عجائب قدرته، وأيضاً مرافقة الأخيار والصالحين، فكم من ضال هداه الله على يدي رفقائه، فالمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل كما أرشدنا إلى ذلك رسولنا الكريم.

ومن أهم الأسباب الدعاء فهو سلاح المؤمن في الشدائد فمهما بذل من أسباب الهداية لابد أن يكون الدعاء وسؤال التوفيق قرين لهما.

---

[١]) **كلمات القرآن من تفسير السعدي**، درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، (ص٤٢٩).

المبحث الثاني:

تأملات في قصة سيدنا يعقوب عليه السلام بين فقدانه للبصر وامتلاك قلبه لنور البصيرة

وردت قصة يوسف عليه السلام بصورة مطولة ومفصلة تفصيل واضح وقراءتها تبين ما ورد عنها في التفسير، وقد ساق الله فيها حال يوسف ويعقوب عليهما السلام، من حال سيدنا يوسف وحزن والده عليه من ابتداء أمره إلى أخره.

ومابين ذلك من التنقلات واختلاف الأحوال، من سرور الى حزن وبالعكس، ومن ضيق إلى سعة وبالعكس، فتبارك من قصها وجعلها عبرة لآولي الألباب.

وفي قوله تعالى ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيم﴾ [يوسف:٨٤]

ففي هذه الآية بيان لحالة الحزن الشديد الذي كابده سيدنا يعقوب عليه السلام من فراق يوسف وقد بلغ الحزن منه ما بلغ، فهذه المحنة امتحن الله بها صفية ونبيه يعقوب عليه السلام.

إذ قضى بالتفريق بينه وبين ابنه، وتم هذا الفراق مدة طويلة، ولكنه عليه السلام كان يدرك ببصيرته لطف الله به، فكظم غيضه وحزنه تأدباً مع الله، ورضى بما ابتلاه به.

(ولاينافي ذلك قوله ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّه﴾ [يوسف:٨٦]

فإن الشكوى لله لا تنافي الصبر، وإنما ينافيه الشكوى لغيره من المخلوقين).[١]

ومن شدة الحزن ابيضت عيناه عليه السلام، وإنه لمن فصاحة القرآن وبلاغته في كلمة (ابيضت) فإنها تدل على شدة الآلام والعذاب، فلو كان الكلام مباشراً مثل (ذهب الله ببصره) لما بينت الحال الذي عايشه عليه السلام

[١]) **قصص الأنبياء**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق وتعليق: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط٢ ،١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، (ص١٢٨).

من حزن على فقد ابنه ذكر القرطبي في تفسيره (قيل: لم يكن يبصر بها ست سنين، وأنه كان عمي. وقيل: انه من الممكن تبيض العين ويبقى شيء بسيط من الرؤية). وهناك أقوال بأنه عمي تماماً، وأقوال بأنه ضعف بالبصر.

(ومن وجهة نظر طبية وعلمية حديثة أن هناك حالة تسمى (الحزن العصابي)، (depression)

وأنها حاله مرضيه تنشأ عن فقدان شيء محبوب جداً بالنسبة لصاحبه، فالعلاقة بين النفس والبدن وثيقة جداً، فغالباً ما يصاحب الحزن المرضي مضاعفات في الدورة الدموية، ومختلف أعضاء الجسم ومنها العينين، كما في حالات فقدان البصر ومنها ابيضاض القرنية).[1]

ومع هذا كله فالله تعالى وحده أعلم بحال نبيه، إن كان عمى كامل أو كان هناك شيء من الرؤية.

وفي قوله تعالى ﴿فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف:٩٦]

(بين النحويون أن فعل (ارتد) أفتعل من الرد وهو الرجوع فهو فعل تصيير كقول (صار).[2]

والمعنى هنا أن يعقوب عليه السلام، عاد إلى ما كان عليه، أي رجع إلى حاله السابق من سلامة البصر.

نماذج مشرقة لمن فقدوا البصر ولم يفقدوا البصيرة:

هناك العديد من النماذج المشرفة في التاريخ الإسلامي التي إن ذكرناها لن تكفي صفحات البحث لذكرهم ولسيرتهم العطرة، ولكن سأكتفي بنموذجين من صحابة رسول الله ﷺ .

عمرو بن قيس بن زائده رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل المعروف باسم (أبن أم مكتوم)، أسلم بمكة وهو ضرير وقد نزلت فيه آيات من القرآن الكريم عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً مع جمع من أعيان قريش ومنهم عتبة بن ربيعه وجمع من وجهاء قريش، فجاء إليه ابن ام مكتوم ورسول الله مشتغلاً بهم، فسأل رسول الله عن شيء وأعرض عنه وعبس بوجهه فأنزل الله تعالى قوله ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الأَعْمَى﴾ [عبس:١-٢]

---

[1]) انظر: **من علم الطب القرآني**، عدنان الشريف، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٠م، (ص٢٩٣).

[2]) **النحو القرآني**، جميل أحمد مظفر، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت،١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، (ص٢٢١-٢٢٢).

فلما نزلت دعاه رسول الله وأكرمه.

وقد كان يتناوب مع بلال بن رباح على الأذان، قال ﷺ(إن بلالاً ينادي بليل فكلوا واشـــربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم).[1]

واستخلفه رسول الله على المدينة في ثلاث عشرة مرة في الغزوات صلى الله عليه وسلم، وشهد فتح القادسية، وعندما نزل قوله تعالى ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء:٩٥]

قال ربي أنزل عذري فنزل التخصيص منه تعالى في الآية ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ [النساء:٩٥]

توفي بالمدينة رضـي الله وأرضـاه، فياله من شـرف وياله من إيمان في قلبه رضـي الله عنه، أجاب الله حين ناجاه بآيات كريمات، فقد كان أعمى البصر ولكن الله أنار بصيرته لِصدقهِ، وحسن إيمانه رضي الله عنه.

عبد الله بن عباس

هو حبر هذه الأمة، وأعلمها بكتاب الله وأفقهها بتأويله، وهو ابن عم الرســـولﷺ، وقد عاش حياته الأولى في كنف رسول الله، فكان يتلقى دروساً عمليةً في عبادة الله والإخلاص له.

وقد شهد غزوات عديدة رغم انشغاله بالعلم والتعلم، وابن عباس لم يكن ضريراً من صغره، ولكنه فقد بصره آخر عمره، ويعتبر فقد البصـــر أمر عظيم قد لا يطيقه الإنســـان، الا أن ابن عباس بتوفيق الله ثم بقوة إيمانه حول هذا الآمر الى نعمة، فعوضه الله بنور البصيرة، فكان بارعاً في الفقه والتأويل والتفسير، وفي الأدب والشعر.

وهذا العلم العظيم الذي ناله ابن عباس والله اعلم بدعاء النبي له عندما قال (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل).[2]

ولقد تعددت أقوال الصحابة في الثناء عليه ومنها: قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه ترجمان القرآن، ولا يلومني أحد في حب ابن العباس.

---

[1]) **موطأ الإمام مالك**، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ١٤٠٦هـ–١٩٨٥م، كتاب الصلاة، باب قدر السحور من النداء، (٧٤/١).

[2]) **فضائل الصحابة**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ت: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط١ ١٤٠٣، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، (٨٤٦/٢).

(ولما سئل ابن عمر عن شيء قال للسائل: سل ابن العباس فإنه أعلم من بقي بما أنزل الله على محمدﷺ).[1]

وكان رضي الله عنه يجلس مجلساً يتوافد عليه الناس، ويجتمعون على بابه بأعداد غفيرة، وتضيق بهم الطرق فيدخلهم أفواجاً فجعل عند بابه من ينظم دخولهم، فيدخلون من يسألون عن التفسير والتأويل فإذا فرغ منهم يدخلون من يسألون عن الفقه والحلال والحرام، ثم إذا فرغ منهم يدخل من يسألون عن الأدب والشعر وغريب الكلام، توفي رضي الله عنه وأرضاه عام ثمان وستين للهجرة، رضي الله عن ابن عباس فقد كان حبر الأمة وترجمان القرآن.

[1]) **صور من سير الصحابة**، عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني، دار ابن خزيمة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، (ص٤٩٨).

المبحث الثالث:

بيان الحكم الشرعي فيمن ادعى فتح البصيرة من أهل البدع والمخالفين

إن البصيرة الحق هي نور وهداية من الله، يدرك بها المؤمن صلاح دنياه وآخرته، وتتحقق بطاعة الله واجتناب ما نهى عنه، وصلاح عقيدته وإيمانه، وتوكله على ربه في كافة أموره.

قال تعالى ﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٠٤]

فبراهين الله واضحة جلية يبصر بها الإنسان الهدى والضلال، ويهتدي بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله فمن تبينها فقد نفع نفسه.

وقد ظهرت من أهل البدع وبعض المخالفين ممن يمجدون الأشخاص، ويقدسونهم أمور عديدة، منها ادعائهم بأن نور البصيرة هو بركة يحصل عليها الشخص بترديد أدعية مخصوصة، أو يستعين بما يسمونه الشيخ الروحاني وما إلى ذلك، فيعتقدون في الناس ما ليس فيهم، وهذا الأمر كله دجل فهم يوهمون الناس بأن هذه البصيرة ستفتح له نافذة وقوة في الإدراك الخارق لرؤية المستقبل، والغيبيات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

فلا يعلم الغيب إلا الله ولاينفع ولايضر إلا الله، فكيف يصدقون بشخص أنه يستطيع أن يمنع أو يمنح عطاء الله!

قال تعالى ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ [فاطر:٢]

وقوله تعالى ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ [النمل:٦٢]

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: عن حكم من يدعي أنه ينفع ويضر وما هو حكم تصديقه؟

فأجاب:

بأنهم كاذبون ولايجوز تصديقهم، ولاسؤالهم فلا يملك النفع والضر الا الله وحده.

حتى النبي صلى الله عليه وسلم قال الله له ﴿قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا﴾ [الجن:٢١]

ومن زعم أنه يملك الضر والنفع بغير أسباب محسوسة ومعلومة، فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قُتِل، لأنه في حكم المكذب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.[١]

فلابد على المؤمن الحق التوكل على الله والاستعانة به، وحقيقة التوكل لا تعني ترك الأسباب بل لابد من القيام بها، ولكن يكون اعتماد القلب على المسبب، ومعرفة أن الأمور بيده تعالى إن شاء منعها وإن يشاء صرفها.

اللهم أنر بصرنا وبصائرنا بنورك وهدايتك، وأعمر قلوبنا بتقواك وخشيتك، ولا تحرمنا جودك وكرمك

والحمد لله رب العالمين

****

[١]) انظر: **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن-دار الثريا، الطبعة الأخيرة-١٤١٣هـ، (٢/٢٠١).

التوصيات

فإنه من فضـــل الله علي، أن وفقني لإتمام هذا البحث، على هذه الصـــورة راجية من الله أن ينفع به كل من قرأه وهذه أهم نتائجه وتوصياته:

١-إدراك نعمة البصر، واستثمارها فيما يرضي الله.

٢-أنه ينبغي على العبد أن يتبع أوامر الله وهدي رسوله ليكون مهتدياً مبصراً بنور الحق، متجنبا ظلام المعاصي والذنوب.

٣-إن قراءة القرآن بتدبر واجبة على جميع أفراد الأمة كل بحسب قدرته وعلمه.

٤-يجب أن يحرص العبد على تقوى الله في السر والعلن، فهو البصير المطلع على خائنة الأعين وماتخفي الصدور.

٥-شكر نعمة الله علينا، وتكريمها بالنظر لما أحل واجتناب المحرمات.

الخاتمة

أحمدك اللهم حمد الشاكرين، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار بهديه الى يوم الدين وبعد:

قال تعالى ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة:١٤]

في هذه الآية دليل واضح وصريح، وإخبار من الله بأن الإنسان اعلم بحاله من غيره، فهو حجة على نفسه، شاهداً عليها بما اقترفت، وستشهد جوارحه، ويداه بما بطش بها، ورجلاه بما مشى عليهما، وعيناه بما أبصر بهما.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

واسأل الله أن ينفع بهذا البحث

ويجعله خالصاً لوجهه الكريم

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ..... ﴾	النساء	٩٥	٢٠
﴿وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ ..... ﴾	المائدة	٧١	١٧
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبصَارَكُمْ.... ﴾	الأنعام	٤٦	٧
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى .... ﴾	الأنعام	٥٠	٨
﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ .... ﴾	الأنعام	١٠٣	٧
﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ ..... ﴾	الأنعام	١٠٤	٢٢
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ .... ﴾	يونس	٢٦	١٥
﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ..... ﴾	هود	٢٠	١٦
﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ ..... ﴾	هود	٢٤	١٦
﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ..... ﴾	يوسف	٨٤	١٩
﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو ..... ﴾	يوسف	٨٦	١٩

﴿فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾	يوسف	٩٦	١٩
﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ.....﴾	إبراهيم	٤٢	٧
﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ .....﴾	النحل	٧٧	٩
﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾	الإسراء	١٢	١٠
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ﴾	الكهف	١١٠	١٥
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ....﴾	طه	١٢٤	٣
﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي ....﴾	طه	١٢٥	٣
﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا ....﴾	طه	١٢٦	٣
﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبصَارُ ....﴾	الحج	٤٦	١٧
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ ....﴾	النور	٣٠	١١
﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ ....﴾	النور	٣١	١١
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾	النور	٣٥	١٣
﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ ....﴾	النمل	٦٢	٢٢
﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ ....﴾	فاطر	٢	٢٢
﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾	غافر	٥٨	٨
﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ ....﴾	ق	٢٢	١٧

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ . . . . ﴾	الطور	٤٨	١٤
﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ﴾	الحاقة	٣٨-٣٩	٤
﴿قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ. . . . ﴾	الجن	٢١	٢٣
﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَر﴾	القيامة	٧	٦
﴿بَلِ الإِنسَانُ . . . . ﴾	القيامة	١٤	٢٤
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَة﴾	القيامة	٢٢	١٥
﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة﴾	القيامة	٢٣	١٥
﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ . . . . ﴾	الإنسان	٢	٦
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الأَعْمَى﴾	عبس	١-٢	٢٠
﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْن﴾	البلد	٨	٩
﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾	العلق	١٤	١٤

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
(إنما جُعِل الأذن .....)	١٢
(إذا استأذن أحدكم ثلاثاً .....)	١٣
(إن الله كتب على أبن أدم حظه من الزنا.....)	٢١
(اكفلوا لي ستا أكفل لكم الجنة.....)	١٢
(إن لله تسعة وتسعين أسماً.....)	٢٠
(إنه أعور، وإن ربكم ....)	١٤
(أن تعبد الله كأنك تراه .....)	١٣
(إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر .....)	١٥
(إن بلالاً ينادي بليل.....)	
(اللهم فقهه في الدين.....)	١١

فهرس الاعلام

اسم العلم	رقم الصفحة
"ابن الهيثم" أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم	٩
"ابن عباس" عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم	١٢
"ابن عثيمين" محمد بن صالح بن محمد العثيمين	٢٣
"ابن عمر" عبد الله بن عمر بن الخطاب	٢١
"أبو هريرة" عبد الرحمن بن صخر الدوسي	١٢
"القرطبي" محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي	١٩
"بلال بن رباح" أبوعبدالله بلال بن رباح الحبشي	٢٠
"عتبة بن ربيعة" سيد عبد شمس وجيه من وجهاء مكة	٢٠

فهرس المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم.

٢-الأدب المفرد. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(المتوفى:٢٥٦هـ). ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣-الأطلس العلمي فيزيولوجيا الإنسان. زهير الكرمي وآخرون. مراجعة وتحقيق: عصام المياس وحافظ قبيسي، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان.

٤-التفسير الميسر (الحجم العادي). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (إعداد نخبة من العلماء). المدينة المنورة، ط٤، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٥-الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفي ٦٧١هـ). ت: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط٢ ،١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٦-المعجم الوسيط. مصطفى إبراهيم وآخرون، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة). دار الدعوة.

٧-النحو القرآني. جميل أحمد ظفر. المكتبة العصرية، صيدا-بيروت،١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٨-تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم. جلال الدين المحلي (المتوفى ٨٦٤هـ)، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ). راجعه: محمد الدالي بلطه، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ٢٠١٣م-١٤٣٤هـ.

٩-تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصري الدمشقي(المتوفى:٧٧٤هـ). ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية منشورات، محمد علي بيضون، بيروت-لبنان، ط ١.

١٠ -حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(المتوفى:٧٥١هـ). مطبعة المدني، القاهرة-مصر.

١١-روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي). زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي(المتوفى:٧٩٥هـ). جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة-المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٢-صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري الجعفي. ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ ،١٤٢٢هـ.

١٣-صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(المتوفى:٢٦١هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

١٤-صور من سير الصحابة. عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني. دار ابن خزيمة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط٤ ،١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٥-فتح القدير. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(المتوفى:١٢٥٠هـ). دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق-بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٦-فضائل الصحابة. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(المتوفى:٢٤١هـ). ت: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط١ ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٧-فقه الأسماء الحسنى. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر. دار التوحيد للنشر، الرياض،٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، ط٢.

١٨-قصص الأنبياء. عبد الرحمن بن ناصر السعدي. تحقيق وتعليق: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط٢ ،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٩-كلمات القرآن من تفسير السعدي. درويش جويدي. المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٢٠-مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. محمد بن صالح بن محمد العثيمين(المتوفى:١٤٢١هـ). جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن-دار الثريا، الطبعة الأخيرة-١٤١٣هـ.

٢١-من علم الطب القرآني. عدنان الشريف. دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

٢٢-منار القارئ شرح مختصر صحيح البخاري. حمزة محمد قاسم. راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، صححه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق-سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف-المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٣-موطأ الإمام مالك. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

****

فهرس الموضوعات

المحتويات

مقدمة ٢

أهمية الموضوع ٢

أسباب اختياري له ٢

أهداف البحث ٣

إشكالية البحث ٣

خطة البحث ٣

منهج البحث ٤

الدراسات السابقة ٥

الفصل الأول ٦

المبحث الأول: ٦

تعريف البصر وبيان معانيه الواردة في القرآن الكريم ٦

بيان كيف ورد ذكر البصر بالحقيقة والمجاز في القرآن الكريم ٦

اعتراف العلم الحديث بالإعجاز الإلهي في تكوين العين وحاسة البصر: ٨

هل هناك تشابه بين العين والكاميرا في استقبال الصور؟ ١٠

الإعجاز العلمي في آية {فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُون* وَمَا لاَ تُبْصِرُون} [الحاقة:٣٨-٣٩] ١٠

المبحث الثاني: ١٢

التشريع القرآني للبصر في سورة النور ١٢

تأكيد السنة النبوية لما شرع في القرآن الكريم ١٣

ثمرات غض البصر ١٤

المبحث الثالث: ١٥
شرح أسم الله تعالى {البصير} ١٥
حقيقة رؤية الله تعالى في الدار الآخرة: ١٧
الفصل الثاني ١٩
المبحث الأول: ١٩
البصيرة ومعانيها في اللغة ودلالاتها في القرآن الكريم ١٩
وتشترك بعض الآيات بمعنى البصر والبصيرة ٢١
أسباب الهداية إلى نور البصيرة الحق ٢١
المبحث الثاني: ٢٢
تأملات في قصة سيدنا يعقوب عليه السلام بين فقدانه للبصر وامتلاك قلبه لنور البصيرة ٢٢
نماذج مشرقة لمن فقدوا البصر ولم يفقدوا البصيرة: ٢٣
المبحث الثالث: ٢٦
بيان الحكم الشرعي فيمن ادعى فتح البصيرة من أهل البدع والمخالفين ٢٦
التوصيات ٢٨
الخاتمة ٢٩
فهرس الآيات ٣٠
فهرس الأحاديث ٣٣
فهرس الاعلام ٣٤
فهرس المصادر والمراجع ٣٥
فهرس الموضوعات ٣٨